البروفيسور التونسي محمد البشير المهدي يؤكد:

النظام الفقهي والفكري الاسلامي بني بقيم مجتمعية تقليدية يتعارض فيها مع قيم الحداثة

ذهبية عبد القادر

اكد البروفيسور محمد البشير المهدي انه ورغم ان موضوع الاسلام والحداثة قديم فلا يجب ان نخاف منه ، وقال البروفيسور التونسي محمد البشير المهدي ، امس، خلال ندوة "الاسلام والحداثة " ضمن يوم دراسي حول الاسلام نظمته وزارة الشؤون الدينية ومحافظة الصالون الدولي للكتاب على هامش فعاليات الصالون بقصر المعارض بالصنوبر البحري ، ان هناك العديد من المواضيع التي طرحت منذ قرنين مازالت قائمة ولم تحل .

واشار البروفيسور محمد البشير المهدي ان للحداثة خاصية العقلانية والانسانية، وقال انها خلقت نوعا من التوق الى ما هو ارقى واكتشاف الجديد، بينما الحضارات القديمة كانت قائمة اساسا على التقليد، واكد على ان الحداثة تجديد مستمر لا يعترف بالحدود ، وانه لا حدود للمعرفة والعمل، وان هذه الحداثة خلقت اوضاعا جديدة ، وقال :" انا لا امدح هذه الحداثة، فلها مشاكلها واكبر مأساة ترتبت عنها انها غذت العنف الذي كان في القديم .". والخاصية الاخرى السلبية في الحداثة حسب البروفيسور محمد البشير تكمن في انها خلقت نوعا من التوتر لدى الانسان، الذي كان راضيا عن اوضاعه ، وقال:" هذا التوتر خلق القلق الوجودي ويجعل الناس خاصة الشباب محتارين بين ايديولوجيات وافكار مختلفة، مما قد يؤدي بهم الى الانزواء او العنف، وفي كثير من الحالات الى انفصام الشخصية .

واشار البروفيسور محمد البشير المهدي إلى ان بهذه الصفات يمكن طرح العلاقة بين الاسلام والحضارة ، وقال ان الاشكال يكمن في اننا نتحدث عن الاسلام ونخلط بين مستويات ثلاث للإسلام : الاسلام كنصوص تأسيسية والتي تمثل القرآن، وثانيا الاسلام باعتباره تأويل هذه النصوص عبر التاريخ، وهي تطبيقات بشرية وهي نسبية، اما المستوى الثالث فهو الشخصي اي الفردية واكد نفس المتحدث انه حين الحديث عن التضارب بين الاسلام والحداثة فإن ذلك لا يمس المستوى الاول الذي هو قار بل المستوى الثاني الخاص بالتأويلات، واكد ان مستوى التأويلات التاريخية لا بد لها ان تتغير لأنها سنة الحياة ، واكد المتحدث نفسه انه باعتبار ان النظام الفقهي والفكري الاسلامي قد بني بهذه القيم المجتمعية التقليدية لهذا فهو يتعارض مع قيم الحداثة وقال ان المشكل يكمن في هذا التاقلم بين الحداثة والاسلام وهذا النمط الحضاري ، لهذا يجب حسبه العودة الى المستوى الاول اي النصوص التي تم تأويلها، وقال :" لا لنلوي عنقها بل لوضعها في سياقها لنقطع مع التأويلات التاريخية ".

وفي السياق نفس اكد الباحث سعيد جاب الخير ان الفقيه تحالف تاريخيا مع الخلافة وانتج خطاب الخلافة فعطل الدولة ، وقال :" اتهم الفقيه بتعطيل مسار الامة والعالم لان الفقهاء هم الذين عملوا على تحريف مسار الاسلام "، واضاف قائلا ان الفقيه اغلق الاجتهاد في القرن الرابع لنبقى في التكرار والتقليد ، واشار المتحدث الى ان التعطيل بين الاسلام والحداثة سببه ايضا الدولة الوطنية الحديثة التي لم تطور الخطاب الديني بل استغلته ايديولوجيا.